هاهنا

جمرةٌ ، وطنٌ ، أرخبيل

ها هنا.. جمرةٌ، وطنٌ، أرخبيل/شعر حديث
مهدي سلمان
الطبعة الأولى 2007

مجموعة شعرية

هاهنا
جمرةٌ ، وطنٌ ، أرخبيل

مهدي سلمان

للمارّين عليّ
و أنا معلّق على صليب العتمة

...

خذوا زهرةً واتركوا لي الصدى

يسار الصدر

ارتباك

هذا المساءُ
أقلُّ إرباكاً لقلبي
كلُّ شيءٍ منهُ في الجهةِ الصحيحةِ
صمتُهُ في ذيلِ طاووسٍ
وأعمدةُ الإنارةِ سُلِّطت نحو السديمِ
ووجهُ ظلمتِهِ على وطنٍ
شوارعُهُ إلى الأحشاءِ تُفضي

وحدكِ ازددتِ اقتراباً من يدي
وأنا كبرتُ دقيقتين
وذلكَ الكرسيُّ أتقنَ لبسَ جوربِهِ
وتينتنا استوت أنثى
تعلّمت الحياءَ
تعلّمت ثقبَ القلوبِ

بنظرةٍ خجلى

..

الهواءُ كأنّهُ متشرِّدٌ أعمى

ينامُ بباب غيمتنا

ونطعمُهُ كلامَ الحبِّ

يفتعلُ النعاسَ

ويقذفُ القمرَ المراهقَ بالبذورْ

هذي النجومُ

تُعبّئُ الشهبَ الجريحةَ

بالضياءِ

وتطرقُ الأبوابَ

باحثةً عن اللمساتِ

يا أنثى

مساءُ الحبِّ

غرفتُنا التي تندسُّ فينا

كأسُنا المكسور

بردُ أصابعِ القدمين

جرحٌ غائرٌ

بين المكانِ وفتنةِ الذكرى

أتختلجُ السماءُ

بقاربينِ مسافرين

لحزنِ أغنيةٍ / بنفسجةٍ

ويرتدفانِ موجهما

وبعضَ كلامٍ اشتبهت به لغةٌ

فصارَ قصيدةً أشهى

ويا أنثى

مساءُ الحزنِ

والزمنِ المُصابِ كغيرِهِ

بالمشي عند النومِ

والليلِ الكثيفِ

كرغوةِ الأرواحِ ناضجةً

بكأس السيّد الموت

اعذريني

لستُ في لغةٍ مناسبةٍ

لقرطيكِ اللذين

يُسجِّلانِ عليّ أخطائي

سمائي مُرَّةٌ ،

وحديقةُ الصفصاف في شفتيَّ

فاترةٌ

وقلبي وردةٌ عضّت جناح الليل

..

يا أنثى مساؤكِ ما يظنُّ الصمتُ أو ما يبتغيهِ

مساؤكِ اللونُ اختفى في خدعةِ الرمّان ..

..

أما الشيبُ فاشتعلَ النبيُّ بهِ

وأما ما حسبتِ بأنني سأقولهُ

فأنا اشتعلتُ بهِ

دعينا لا نقولُ ، ولا نُقالُ

نرتّبُ التينَ الخجولَ على يديها

نقرصُ الكرسيَّ من أحزانهِ

نمشي سويّاً

أنتِ والكرسيُّ في جهةٍ

تعيدان الحقيقةَ للندى

وأنا وتينتنا نغارُ عليكُما
نمشي سوّياً
أصدقاءُ الطينِ والأشياءِ
تمطرُ فوقنا أربابها هذي السماءُ
فينبتُ الصمتُ الرهيفُ على أصابعنا

اعذريني
لستُ مرتبكاً كما يبدو ..
ويبدو أنهُ
لا شيءَ يربكني
ويبدو أنه ..
لا شأنَ – في هذا الذي
يجري بقلبي – للمساء ..

تأخذُ زينتَها

وقفَتْ قدّامَ مرآةٍ بلون الماءِ
فكّت جسداً عن جسدٍ
أصغت قليلاً
لانكسار القلب في جفنين
للنأمةِ في النهدِ
لتحتِ السرّةِ التمتم فيها ثعلبٌ
وانتبهت أفعى
وآخت يدها والسدرةِ ، ادّاركَ فيها الحزن
ربّان على معصمها رنّا

فظنّ اللهُ بالأنثى
ولكنّ بياضَ الزندِ
والفضّةَ منها
أخمدت بالفتنةِ الفتنة

سِنَةُ الوَشَقْ

تتمحّكُ بالثوبِ

أو تتداعى على رُكبتينِ

وتفردُ أوتارها

لا جحيمٌ سيشبهها

تتماوتُ ، أو تتحايلِ

تموءُ ، وتنفضُ تِبرَ بُرادتِها فتكونُ نُجوماً

ولا ليلٌ استوحشت فيهِ

إلا غدا طُعمةً للمجاذيبِ

تمشي كأنّ بأضلاعِها شاعرينِ يتيمينِ

يستفردانِ بتفاحةٍ أو قصيدة

وتكسلُ مثل اليرّبي قطيعاً من النومِ في خفِّهِ

شاربيها بكاءٌ تثلّمَ من شدةِ الرقصِ

أو سفرٌ غامِضٌ في جناحٍ

لها الليلُ تسترهُ حينَ تُلمِعُ ضحكتُهُ فروَها
تكسرُ الريبةَ الآدميةَ في بسمةٍ
شبهِ مُغريةٍ
شبهِ مُفزِعةٍ
شبهِ مفطومَةٍ عن جوابْ

أب – جد

أ

قولي لي يابنة الثعالب

كيف تنامين

ومن رجلِكِ يجرّك الله

ومن أذنيكِ يسحبُكِ الشيطان !

أ – **2**

لا تخافي كلامي الذي

لا يذوبُ ولا يتجمّد

خافي حصى الأنبياء

وعتمةَ حفرهم

أ – 3

سأُجبرُ قلبَكِ

أن يشتكيني إلى الله

أ – 4

كيف تبحثُ عنكِ السكك

أنتِ من دون ساقين وهي جناحُ المَلَك ..

أ – 5

مساؤكِ الوردة

...

هلاّ تفتحين قبلةً في الناي

كي تطيرَ من ثقوبهِ

حمامةُ الشبّاكِ

أو تنامَ في ظلمتِهِ الخرافُ

والراعي يعودُ متعباً

لدارِهِ القصيدةِ البكرِ

...

ويُطفي نجمةَ الكلام

أ – 6

يظنُّ أنه القصيدة

تظّنُّ أنها الشاعر

الكتابُ المفتوح

واللغةُ التي تئنُّ من تحته

أ – 7

لماذا حينما نمشي على رملِ الكلام

بجانب العشّاق

بين يديكَ ملحُ أصابعي

ودمي على عينيك

يختلسُ الجميعُ إليكَ من نظراتِهم

وأظلُّ مهملةً

..

بكت القصيدةُ ذاتَ أمسيةٍ لشاعرِها

8 – أ

تختفي باليجيئونها

حسبَ ما أوّلوا

ذاكَ تمنحهُ وردةً من دخانْ

وهذا دماً نزفتهُ إلهتُهُ

وهو .. رعشةَ شوقٍ

وأنتَ لكَ النهدُ معشوشباً بالكناياتِ

تأكُلُهُ يا حصان

ب

السكوتُ كلامٌ توقّفَ عن عادةِ

المشي في الطرقاتْ

ب – 2

من يقودُ المساءَ إلى شأنِهِ الأوليِّ

الخفاء

..

وعتمتهِ المبهمة

من يقدِّم لليل كأسَ

السكوت القديم

ويمهلهُ كي يرى اللحظة المظلمة

ب – 3

كيف تريدونَهُ أن يغنّي

هذا الذي

هو مشدوهٌ

ويشيرُ إلى القافية

ب – 4

وفيما لا يرى الأعمى

ولا المبصر

رأيتُ الماءَ مذبوحاً

وكانَ دمٌ

فلم أعبر

ج

يَتُهَا الروحُ

كنتِ زقاقاً يمرّ به جسدي

وانتهى بالجدار

ج – 2

هل أنتِ قاتلتي ؟

أنا هذا الدمُ المسفوح ؟

نصلُكِ إصبعيَّ ؟

ومقتَلي لُغتي ؟

وصمتُكِ ما تلوتُ من الشهادة ؟

ج – 3

من آهِ أنثى اشتعلت

قصيدةٌ شجّت سكونَ الكون

..

من طلقةٍ شقّت سوادَ الليل

سال اللون

ج – 4

أيُّ رأسٍ على جسدِ الكلماتِ ؟

...

وأيُّ كلامٍ على جسدٍ

ثقبت " وُسطَهُ " لغةٌ

ضاعَ ما ضاعَ منها

وما ظلّ منها اهترى ؟

د

لا تصدّقهُ إمّا رثاكَ

وتندسُّ في الموت

د – 2

ظُلمَةٌ لا تُرى

أمرِّنُ بالمكر

أقولُ لقلبي

ارتجل بعضَ نبضِكَ

لا تلتزم بالذي كتبوهُ لكَ

اخرجْ قليلاً عن النص

كن كاذباً أرعناً يتحدّى طبيعتهُ

وتوّقف متى شاءَ قلبُكَ أن تتوقّفَ

لا ما تشاءُ الروايةُ

أنزِل ستائركَ المخملية في أيِ فصلٍ

ولا تنتظر من يصفّقُ

ليس هنالك من يتفرّجُ

غيري أنا

وأنا لا يدانِ ولا رغبةٌ في البكاءِ

تعرّف على امرأةٍ في الظلامِ

وخُنها مع امرأةٍ تتلحفُّ بالأحمرِ
انتشِلِ الوردَ من نهدِها ،
وأَعِدهُ إلى شَغفِ الأرضِ ،
لا تختبئ من غرورِ المُراهِقِ

يا قلبُ ،
هذا نهارُكَ أعمى
كما ولدتهُ على خوصِ نخلتِهِ أمّهُ
فتحسّس يديهِ وقُدهُ إلى قبرِهِ عبر بوّابةِ الفرحِ
....

اجلس إلى الكأسِ
واشرَب ليسكَرَ ظنُّكَ
أجدَرُ بالخطأِ الحرّ تغدو
تُضاءُ بذاكَ السوادِ الذي تحتَ عينيكَ
وانظر لتمثالِ ساقِيكَ

من خلفِ قنّينةِ الشهوةِ
الآنَ يا قلبُ صرتَ على قابِ حزنينِ
فلتفتعِل مَعَ صمتِكَ بعضَ العِراكِ
وتخلدَ للنومِ بحراً على حافّةِ البرتقالةِ

أنتَ الخطابُ الذي تَركتهُ الطبيعةُ
في قمقمِ الجسدِ المتهدِّجِ يا قلبُ
تلقي بكَ الريحُ نحوي
أخضُّكَ ، تصرخُ :
" هذي الرمالُ اشتهاءاتُ أنثى "
[وألقيكَ في اليمِّ
يقذفكَ اليمُّ للساحلِ]
انفلقَ البحرُ
يأخذ عينيكَ مني عدوٌّ لنا
فانتبه
لستَ موسى .. ولستُ عصاكَ

ولكننا شرفتانِ تقابلتا في الطريقِ
لذيلِ الكنايةِ وانتهتا بالجسد

ويا قلبُ
ضِعْ في الطريقِ إليّ
أضِيعُ أنا في الطريقِ إلى فكرتي
أيها البدويُّ اليُحاصِرُ صحراءهُ بالكلامِ
اختصر
لا تقل سوسنك
دفعةً واحدة
دع كلاماً يجيءُ على غيرِ موعدِهِ
وكلاماً يُعدُّ لهُ المائدة

وأتلِفْ تعاليمَهُم
فالشريعةُ مثخنةٌ بالسراديبِ
وحدُكَ تعرفُ أيُّ الجهاتِ

هي الجهةُ الزائدة

أيها القلبُ يا حارسَ العدمِ المطمئنُّ
الخرافاتُ بيتُكَ
ثق بي ولكن توجّسْ وكن حَذِراً
حين تُطلِعُ مثلي على السرِّ
لا تعترف بالحقيقةِ كاملةً
طرَفاً من دمِ القولِ خُذ
أيّها القلبُ
واترك لنا طَرَفاً
واحلل اللغزِ شيئاً .. فشيئاً
متى ما وثقتَ بنا عقدةً
ضَعْ لنا نجمةً نهتدي للضياعِ
بجملتِكَ الشاردة .

يَقْظَةٌ تَنْسُلُ النوم

لم أكَدْ

حينما رأيتكِ تمشين

على روحي

ولا غيمةٌ تُظلّلكِ

لا قبلةٌ إلى شفةٍ تؤويكِ

لا بابَ حارسٍ

يسقيكِ من حضنِهِ وطناً ..

ولا عاقرت يداكِ يدا جنّةٍ

هنالكَ في المأوى

نبيذاً من الكذب الصافي

إلهاً يسيرُ في وحشةِ مخلوقاتهِ

اسماً مؤجلاً لعقيم الأوراق ..

أُصدّقُ أني تُرابكِ الملكوتي

وقد تخصفين من بعضِ أحزاني عليكِ
ليكتمل العري
كما ينضج الوهم
كما تستفحل الخطيئةُ في ثوبِ نبيٍ
كما يرتخي معَ الوقتِ والظلمةِ نهدا مُرَمّلةٍ ..
كما تفقدُ العواصِفُ في الصحراءِ صبراً..
وتَدّارَينْ

شَعرُكِ الطفلةُ استفاقت
ومازالَ عجينُ التكوينِ نّداً
يُكابرُ الأخطاءَ
في خصلةٍ ،
وينسى تلاوةَ ماضيهِ
الذي لم يكن .. وينسى

أاالآنَ أُصدِّقُ الحلمَ

أم أُداهِنُهُ ..

وقد بتُّ ليلتي قمرَ الفُجأةِ

انتبهتُ

ولّما أكد أصدّقُ

تمشينَ على روحي

تجرّين خلفكِ النارَ القديمةَ

البحرَ تدفقيهِ على وجهيَ

مفتونٌ بذيلٍ

وذا جسمكِ الشهي صلاةُ الأضداد

يبترُ الروحَ

ولا يسُمُ في بئرهِ الرطبِ

ولو كان ما نختسيهِ

في خلوةٍ على رامةِ الضريحِ

لُعابٌ ليجذبَ القلبَ للقلبِ

خرجنا على نَهَر الصمتِ عاريينِ

ضحكنا على موتنا قليلاً

لبسنا أقراطنا الحلزونيةَ ،

انتعلنا موائدَ الرغبةِ

لكنكِ تمشينَ على روحي

ولا غيمةٌ ..

ولا قبلةٌ ..

ولا بابَ حارسٍ ..

صمتُكَ الـــ .. في الإطار

أجل ..

وأجل .. لا أزال

وما زلتُ أمسكُ فوضاي بالقلبِ

أعكسُ ظلّي لأشبهه

ما تزال المرايا تديرُ إذا جئتها ظهرها لي

مازلتُ ..

لا تبتسم هكذا

لا تربِّ السواحلَ في غرقي

لا تضع دفء يأسي بفنجانِ قهوتِكَ

اتركْ قليلاً من العشبِ

ينمو على لهفتي

لا تُضئ وجنتيكَ

هنا ليلةٌ بعدُ لم تكتمل فيَّ

دعها تحاولُ في صمتِها الاكتمال

لا تحكَّ جبينكَ ثانيةً في شرودٍ أمامي

أخافُ إذا نطحَ الماعزُ الجبليُّ

بقرنيهِ صخرَ جبينكَ

أن يتفتّتَ شيئاً فشيئاً

بصدري ، هذا الغزال

وأفعاهُ تُدرِكُهُ

لي منتهى الناي ، حزنٌ
وآلهةٌ في أرائكهم يقرضونَ الحياءَ
وأشباحُ
تزدارني
تطمئنّ على دفء موتي
وتشعلُ جنبَ سريري
بكاءً لطيفاً
وشمعاً يعشّشُ تحتَ الوسادةِ
لي امرأةٌ تُخبرُ الجنَّ عن مرضي
وتمازحهم فيهِ ,
لي في امرئ القيس ظهرٌ
بظهرٍ .. كلانا يخونُ الذي فاتَهُ
في الذي لم يجئهُ
كلانا بأعضائنا نقدحُ النار

كالحجريّينِ ، نبسمُ في سرّنا
ثم نضحكُ حتى يشعّ البكاءُ من النارْ
..
ليسَ رأسي سوى غيمةٌ أمطرت
في سوى كتفيّ
وليسي سواي إذا ما ظننتُ بأني /
ولستُ سوى شرشفي في فضاءِ سريريَ يبحثُ عني
*****

لي منتهى الناي ..
عمرٌ سيُسرفُ في شُربِهِ,
لو مضى صوبَ ما يبتغيهِ
وعمرٌ سيسرفُ في نفسهِ
لو مضى نحو ما لا يريدُ
فأيٌّ سيحملني نحوهُ أولاً
سوف يُلقي بحملٍ يُسمى الهواجسَ عني
سأتبعهُ الآنَ

حيثُ الرمادُ هنا ساخنٌ
والحياةُ أمامي فتاةٌ
تدقُّ زجاجَ المصابيحِ جذلى بخاتمِها

..

ليس وهمي سوى زمنٍ
خارجَ المستحيلِ على نفسِهِ
يمتحنّي

..

وليسي سوى
ما تبقّى على الرفِّ مني

ريبتي القَلِقة

سيبصرني البحرُ وحدي

ويسألني عن يديه ..

فماذا أقولُ لهُ

استلقتا في هوادجَ ترحلُ بالتعبِ

انتهتا لهجاءِ القصيدةِ

فاغتالتا شاعراً

ضلّتا شاطئاً يتعثّرُ في مائِهِ الرخو

فابتلّتا مرّةً بالكلامِ

وأخرى بإيقاعِهِ

ما أقولُ لهُ ..

لم يكُ البحرُ بحري
ولكنني من يديه ،
تركتُ اصابعهُ الراعشة
تجفّفُ ماءً يضّرُ بقلبي

وقلتُ .. غداً حين تحضرُ سيّدةُ المستحيلات
حين تربّتُ جلدَ سريري المكرمشُ ،
حين تنامُ على ظهرها فوق ظهري
وتقطفُ لي وردةً من بهيّ ابتسامالها
سأرى ما أقولُ لهُ عن يديهِ
وعني ..

غداً ..
حين يبصرني البحرُ وحدي
ويسألني عن نوارِسهِ
سأقول لهُ .. ما أقولُ لهُ !

سؤالٌ يعبر الآن

أوكلما آويتُ قلبي

بين عينيكِ اعتراني طائرٌ

ومضى بهِ للغيب

يمشي حافياً قلبي

على قلبي

ويفتحُ صدرهُ كي يهتدي

لو أستطيعُ سرقتُ من غيمِ البلاغةِ

كثرةَ التأويل

علَّ الدفءَ يرفعني إليكِ

مضلّلٌ قلبي كعشبةِ غابةٍ

يهذي

فتسمعُ نجمةٌ عيناهُ

تبكي

ثم تحني كفّها كي ترفعَ الأسمالَ عنهُ

تقولُ :

إهذِ كما تشاءُ

أنا أغني ،

والسماءُ بصدرِ غيمتها ستكتبُ ما تقولُ

فهل رأيتِ الغيمةَ البيضاءَ ؟

...

تاهت مثل قلبي

كلما آوت إلى عينيكِ " غيمتيَ "

اعتراها طائرٌ

ومضى بها للغيبِ

سوفَ أُشبِهُكَ الآن

مثل قلبِ غزالٍ رأى
بين قرنيهِ عصفورةً ثَمِلة
خرست فجأةً ، حينما غرّدت فوقها
طلقةٌ قاتلة

الرحى انكسرت

ووليدٌ غداً سوفَ يُشبِهُني
حين تنبتُ سوسنةٌ في جناحيهِ
ينضجُ رقصُ الأيائلِ في شفتيهِ
تبيضُ على رأسِهِ القبّراتُ طواسيناً انثلمت عند أطرافِها
كتباً تنحني كي تنظّف بارودةَ الكونِ
أشعاراً انشغلت بالغناءِ عن الله
ماءاً خجولاً
تطشّرهُ فوقَ رأسِ الإلهةِ حوريةٌ

من تُرا / ..

.....

انكسر الطفلُ

لملمتُهُ

قِطعةً ، قطعةً

-يا صغيري الذي سوفَ يُشبُهني

سوفَ أُشبِهُكَ الآنَ

مسّ

أيُها الذئبُ ..
هذي أنا ،
قطرةُ القمر اللولبيِّ
الكنايةُ في أوجِ لذّتها ،
الحزنُ متّشحاً نخلةَ الشهوةِ
الأحمرُ المتجّعدُ في أسفلٍ .

أيها الذئبُ
لا ذنبَ للمَغرِب البرتقالي .
أحملُ هذي التواشيحَ في أذنيّ
ويحملني سوسنُ الريشِ نيئةً
كسماءٍ تخضُّ حليبَ
النهاياتِ .

لا تسرق المعدن الحارّ من جبهتي

ثم تتركني عرضةً للزكامِ وللحبّ ،
قلبي وشاحٌ يطيرُ عن الكتفينِ
وأنتَ تلامسُ نهديّ في شبقٍ
أيها الذئبُ ..

لي غرفةٌ من جنونٍ نسيتُ مفاتيحها
أنتَ أطلقتَها هكذا ، كلمةً في دخانِ
الحريق ..
نسيتُ
وأنتَ جلستَ معي في فمِ الوردِ
أغريتني
وأنا اللهُ يرقبني
لستُ مثلكَ .. تَخفَى عن الله أنى تشاءُ
وتظهرُ ساعةَ يحلو لك الفضحُ

عنقودَ غيمٍ زرعتَ بذاكرتي
أيها الذئبُ

فاترك لروحي التي
شرّعت لكَ أحراشها ،
أن تفرَّ .. وأن تتقي

كيفَ للياسمينِ الذي قالَ
عطراً ، وغرّد في ساحةٍ للأنين الشهيّ
ورطّبَ بالطلِّ أغنيةً تتعرّى أمامَ المرايا
وأسكنني جيبَهُ الخاصَّ ..
أن يبردَ الصيفُ فيهِ
أنا أيها الذئبُ
جائعةٌ .. كاصفرار السماءِ
على لوحةِ الأنبياء
وعاريةٌ
كيدِ الطفلِ ، عاريةٌ
كابتلالِ البنفسجِ من نفسهِ
كالسريرِ الذي الآنَ غادرهُ العاشقانِ
وكالماءِ عاريةٌ .. أيها الذئبُ ..

فاصنع جميلاً ..
ولا تُلبِسِ الجسدَ
المُتخمّر بالحبِ
ثوباً من الله ..

هناك في الماضي

وهناك في الماضي
نساءٌ يحتفلنَ بنكهةِ الرمّان
في أفواههنّ
ويفتعلن الموت، والقلق العجوز
وأنت تُخدعُ دائماً بفراقهنّ
وساعةٌ أو ساعتين من البكاءِ
وتُنزلُ التابوتَ في حذرٍ إلى قبرٍ
تُضيءُ الدهشةُ العمياءُ ظلمتَهُ
لكي لا يفزعَ الموتُ الشقيُّ
المتّكئ أثدائهنّ
من الصريرِ المرّ
في شفتيك

لكن أنتَ هنّ

دموعكَ الحبلى برائحةِ الحليبِ

دموعهنّ

وقوفكَ الليليّ بين الحبِّ

والنومِ المريضِ ،

وقوفُهنّ

حديثُكَ الشخصيّ للمرآةِ

وهي تُقلِّمُ الضوءَ المُراوغَ في يديكَ

بكاؤهنَ أمامَ قلبٍ نافرٍ للتوِّ

يفضحُ بعضَ ما أخفينَهُ

بصدورِهنّ

تلكؤ الشيب المراهق

في غرورِ الفكرةِ الحمقاء

كيف نمينَ فيكَ ؟

أكلنَ قلبَكَ ..

(صرنَكَ)؟

استحوذنَ حلمكَ..

(متنكَ) ..

استغرقنَ صورتكَ الكئيبة بالبكاءِ

معلّقاً في الوقت

-قل من أينَ قُدّ اسمي

لأعرفَ أيُّهنّ

هناك في الماضي

وبالتحديد

-في جزءٍ من الماضي-

نساءٌ ينكسرنَ أمامَ قلبكَ

فاقرأ التاريخَ في حذَرٍ

لتعرفَ كيفَ تعلَق دائماً

بشباكهنّ !!

يلغوانِ ببعض

كان يولُمُ تاريخهُ للفراشاتِ
يُشعلُ كهفاً ليوري فتيلَ الحروفِ
ويطفئهُ في تُرابِ أُنوثتها

وكانت إذا بردت
سحجت قطعةً من غناءِ العصافيرِ
قالت لهُ انفخ عليها
تصيرُ رداءاً ..
فينفخُ
حتى يصيرَ الرداءُ مواسمَ أجنحةٍ

– أنتَ لم تتعلم كثيراً عن الحب
قالت ..

وكانت تُغالبُ بسمتها

وتقلّب بحراً بأضلاعِها

..

الحبُّ

ريشةُ ليلٍ تُحاولُ أن لا تطيرَ / وأن لا تقع

فكن أنتَ ميزانها

ثم مدّت يديها بعينيه

أخرجت الإسمَ

واستندت للجدار

يرى سربَ أسئلةٍ قادماً

فيفرّ إلى نهدها

- فليحمحم كثيراً

سأعرفهُ حين أفقدُ صبري ، ويعرفني حينما

تتكسّرُ شهوتهُ فيّ

..

قالَ :

كأني وإياكِ في خفّةِ الينثر الضوء رطباً

وتنسدلُ النارُ من تحتِ أقدامِهِ

وأنا بين نهديكِ أقدحُ أمطاريَ المطمئنةَ

يشتعلُ الماءُ في جيبِ سُترَتَكِ الراعشة

..

فسبحانها الأرضُ ، سبحانَ حكمتِها الطائشة

– أنتَ لم تتعلّم كثيراً عن الحبِّ

قالت :

وتعرفُ أكثرَ مما ظننتُ

فقالَ :

بل الحبُ أرجوحةٌ حملت نفسها

في قنوتٍ شهيٍّ

ستمسكُ إن شفّها .. /
ثمراً يتدّلى على سُدرةِ المنتهى

– آهِ ، كيفَ أُخبّئُ مامسّني الآنَ منكَ
وصدريَ مُرتَبكٌ يالذي أنتَ لم تتعلّم كثيراً عن الحبِّ
أوطئتهُ لخيولِكَ
دُسهُ بحافِرِ شهوتِكَ المطمئنّة
روّض ذراعاي كي تُشبهانِ
كلامَ الحديقةِ للشجرِ البضِّ
وانثر عليّ الصدى ينتهي بينَ عينيَّ
قلِّم حيائي قليلاً ، تعالَ

فسبحانها الأرضُ
سبحانها الأرضُ
سبحانها الأرضُ
سبحانها الفاحشة

جهة الأسئلة

إذاً .. هو يتلو وحسب

أذكرُ إذ كنّا على مفترقِ الحزن
جُنونين
على آذاننا طميُ المسافاتِ
وفي خنصرِنا ريحٌ ، وفي الخاتمِ أوطانٌ
وكنّا حافيينِ

القمرُ الباردُ من أوجاعِنا يُمسكُنا ،
والبحرُ يمتدُّ لساناً [يلحسُ] الملحَ عن الشاطئ
كانت جُزُرٌ في الليلِ من تحتِ السراويلِ /
وكنّا نُتقنُ الغنّةَ في أرواحِنا
يُسمِعُنا القرآنُ بيتينِ من الصومِ
على آياتِهِ يُجلِسُنا ، نُسمِعُهُ السورةَ
يا الله
هل كنتَ الذي يمسحُ قلبينا بماءِ الوردِ ؟

كانت مدنٌ تفقسُ كالرؤيا
وكانَ الريفُ كالخنجرِ
يُغوي طفلةَ العُشبةِ

هلاّ مطرٌ يُسعِفُنا الآنَ
وهلاّ يتركُ الوحلُ السماويُّ
بأظفارِ حُفاةِ الأرضِ
بعضَ الغَبَشِ الأخضرِ

لو في عطشٍ كنا ركضنا
لاحترقنا بالندى
لكننا نركضُ في المرآة

هلاّ مدنٌ تدخلُ في الجيبِ
وتستعمرُ

هلاّ شاعرٌ يُشبهني يأكلني من كتفي
لم تبقَ مني لغةٌ للوطء
لم تخترقِ الصحراءُ وجهي كلّهُ
هذا الفُتاتُ الرخو في النصفِ
سيغدو شاعراً يكتبُ بالفيروزِ

كنّا لوزتين اعتكزت إحداهما
خاصرةَ الأخرى
وتلكَ الرغبةُ التحملُ طفليها
على النهدينِ ، بركانين شبّا
لم يكُ الشعرُ على زندِكِ يا مرآتها
ثالثُنا اللهُ
على عرشٍ
تجلّى فجأةً
رابعنا مكرُ سؤالْ

هل الماءُ أنجزَ وعده ؟

أدركتُ أن الماء
فاكهةٌ تفكّرُ في ضحاياها ..
وأني شهوةٌ للحزنِ
تخنقني ، وتخفي جثتي في الوحل ..

جاءَ الأنبياءُ بكل حكمتهم
ونيرانُ الكلام الرخو
تدهنُ بطنَ أيديهم ،
وجئتُ

تنمُّ أطرافي بعوسجةِ الذهول
مشرّداً كالغيمِ
لو يصطادني هذا الذي
لو ينتهي الميزانُ ،

لو أندسُّ في /
لو يستحمُّ على ضفافِ
كآبتي ظبيٌ ،

قميءٌ مثل هذانِ الأنا
بذبابةِ الشعر الجريحةِ
مثل هذا النحب بالنخبِ
الذميم ،
أنا ونفسي ..

جئتها
سمراءُ
هداها الصغيرانِ
اللذانِ يراقبان الله عن كثبٍ
تلفّتَ لي وقال " عن اليمينِ " :

أنا ابنها ، بوّابُها السفلي ..
كانَ سريرهُ الرملي ينضحُ زمزماً
وأنا الذي أبتلُّ
يحني ظهرهُ
وأنا الذي أقعي
وينتفُ طاسةَ الرأس الصغيرةَ
بينما أعوي ..
..

وكنتُ
ملابسَ القتلى ، وتاجَ المزهريةِ
كنتُ توراةً
تحرّفني القصيدةُ
أو تهرّفني ،
على صدغي نمت
أولى الدسائس ،

وانتهت عندي رسائل
طرفةَ ابن العبدِ ،

غطّت وجهها في الماء
ذابَ الماءُ في يدها
تجمّدَ حولها ثُمنُ الكلامِ
فهل ستحبلُ
بالصغيرِ .. ؟
وبالقدامى ، يُشهرونَ
رخامَهم للقاتل المسدوحِ
في جسدِ القتيلِ ..

وترقص الأفعى
ونهداها ،
ومملكةٌ تبخّر قارئيها
بالسلامِ ، ..

وأصدقاءٌ لم يغطّوا لحمهم
في قفّةِ الجنّ المقدّسةِ اللعوب
وأصدقاءٌ ، يُضمرونَ
دفاتراً أخرى ، وأبواباً مُمازحةً
ولا يأتونَ في لغةٍ ولا امرأةٍ

يقولُ : " عن الشمالِ "
افتح طريدتكَ الفقيرة لي ..
أنا / سهرُ اليتامى

من زجاجِ عيونِ أبناءِ السبيل
بنيتُ بيتي ،
كنتُ أربطُ شهوتي للقتلِ
في حجرٍ ، وأعقدها بخاصرتي ..
ولي ليلٌ يداهُ تنفُّسُ الصعداء

صدري عشبةٌ للعابرينَ ،
ادنوا .. بربكتكم
إليّ لعلّني أهَبُ المدينةَ
للفراشةِ ..

أو أغيّرُ صورةَ القمرِ
الممدّد في جبينِ أبي

حنيتُ الماءَ
يطفرُ بعضَهُ في وجهِ أغنيتي
وأطفرُ مثلهُ في وجهِ أغنيةِ السلاطينِ

البلادُ
كنايةٌ لم تسترِحْ أبداً إلى معنىً
ونهري لا يؤاخيني ،
ولا يندّسُ في خدٍّ أقبلهُ

البلادُ كتابةٌ بالريح في جرحٍ
يليهِ الماءُ من جهةِ الجهاتِ

افتح قليلاً ..
ربما يحتاجُ هذا الجرحُ
للمكشوف من موتِ الحياةِ
فيحتذي بالنازحينَ
التغمرُ الصحراءُ ساعتهم
فهلاّ قلتَ
ما أخفيتَهُ عني
كلانا يستريحُ الآن
أفرغ بعضكَ المنسيُّ
في أذني

كنِ الجمرَ العتيد

يترٌّ من خجلٍ بقايا حمرةِ الشهواتِ
أطلِق جنّكَ المجنونُ في أثري
تحوّل
كُن يسوعاً طيباً
ينسى قيامتهُ
ويكملُ نومَهُ في الحلم

مهلاً
قد أقولُ حكايتي الأخرى
وقد أضفي عليها بعض أخطاءٍ
مُكابِرةٍ ، جديلةَ طفلةٍ تشتّمها شمسٌ
شيوخاً يقرأون النارَ بالمقلوبِ
ثم يتمتمونَ لبعضهم شيئاً من الأذكارِ
نحلاً طاعناً في رغبةِ المَنحِ ..

استبقني أيها الماءُ اللعوبُ

كفاكَ

ما أبطأتُ

لكن الهوى المثقوبُ أغرقني

وقد أبحرتُ في كفيه

يا سمراءُ ، يا سمراءُ

كلّي نجمةُ الحبِّ النبي

وما معي في القلبِ إلا شهوةٌ مكسورةٌ

وعباءةٌ حيكت بأضلاعٍ

يحرّكها شهيقُ البابِ

لا تَخِزي من الأحزانِ

إلا ظلمَةُ المفتاح

والصدرُ البتولِ

وقبّراتٍ يستترنَ بفاضحِ الكاساتِ

ماذا تخلعينَ الآنَ

غيرَ مقابرٍ مبتورةِ السيقان

أنجزتِ الذي في الصمتِ لم تعدي

فلا تَلِدي البلادَ

ولا تقولي خانني ماءٌ

ولا تبكي اثنتيكِ

مكبّلٌ بالناي

هذا القلب

أصبحَ غرفةَ

الإعدامِ ، تطلعُ منهُ

عندَ الليل أجسادٌ بلا كتفينِ

آهاتٌ بدونِ فمٍ ، يدٌ مغمورةٌ بالسُلّ

أقمارٌ مشعّثة الرؤوسِ

عواصمٌ مفقوءةٌ ، وجبينُ حبلى يبقروهُ بصمتهم

هذي البلادُ إذا استعّدت للحريقِ
يخونها ماءٌ
فيفضحها ..
فهل أدركتِ أنّ الماءَ
فاكهةٌ تفكّرُ في ضحاياها

ولِم لّما يجيء الماءُ
وهو يريدُ غسلي أنتهرهُ

أقولُ فلتغسل يديكَ عن الصبايا
الساهراتِ أمامَ مشنقةِ الكرومِ
ولا تنّجسني بهذا العار
..
هل أدركتِ أن الماءَ
هل أدركتِ
أم وحدي أنا أدركتُ أن الماءْ .

كلقاءٍ على رطوبةِ موت

لا لم أخنْ
كانَ المساءُ يُعِدُّ لي حزناً
وكنتُ أراقبُ اسمي في هدوءٍ
كيفَ يأخذ صورةَ الأفعى
وأحلمُ ،
لم أخنْ
***

كفٌّ على قلبي
وأخرى فوقَ خدِّ اللهِ
كيفَ أخونُ
مازالت يدي مبتّلةٌ بدموعِهِ
..
لكنني حدّقتُ في القتلى لأعرفني

وكنتُ جميعَهم

كيفَ انقسمتُ وصرتُ أوطاناً

وأجساداً

ومنديلاً يلوّحُ للحمامة

*****

يُمضي الفراتُ

على جبيني ليلَهُ

ويُفيقُ ، يشربني

ويلعنُ قاتليَّ

وأمّةً سمعت .. /

ويتركني أضمّدُ حكمةَ القتلى

وأنتزعُ الرصاصةَ من كلامِه

*****

بالأمس قالت جثّةٌ لرمادِها :

هل أنتَ آخرتي ؟

أم اني بعضُ مقبرةٍ

فقبّلها ، وندَّ لها غرامَه

*****

لايخرجُ الموتى كثيراً

عن بداهتهم ، ولا يتشدّقونَ

بموتِهم ..

رأسٌ على الحمّى

وآخرُ في الترابْ

قدمٌ على أكتافِنا وقفت

وأخرى في القيامة

*****

وأعودُ أسألُهُ

هل الأنثى التي مرضت ..

– سلاماً – قالَ

لا تترك بقلبِكَ ريبةً ،

فأنا على وشكِ الخديعةِ

تلكَ أنثى لا تخونُ العطر

أنثى تُستَردُّ /

وأنتَ ماضٍ لم يجد زمناً ليسكنَهُ

وودّعني ، ولم أفهم سلامَه .

*****

الرجل

تناول البحرَ، ارتدى جرحه المخيف

لم ينظر إلى ساعةٍ أو موجةٍ

لَمّعَ إبهامَهُ

من دونما اسم عادةً يخرجُ

استيقظَ في عينيهِ بعضُ الرخام

وغطّ في الحنّاءِ أنيابَهُ

[آلهةٌ تكتظٌّ

يدّاخلُ النوح ،

بكت من خوفِها طفلةٌ ،

وقالَ مرثيٌّ لراثيهِ :

لا تقتل دمي المذبوح

لا تلوني على كتابٍ]

قلتُ :

من حينها .. صار على الأنثى

التي ثديها /

أن تغسل الحليبَ بالدمّ

أن تجري على المقتولِ سبعاً

وأن تطفئَ (هسَّ) الشعر في صدرها

الماءُ استوى من تحتها واقفاً

الرجل الرخو الذي نصفه

من زبدٍ ، ونصفهُ مضغةٌ

مدّ إلى البكاءِ إبهامهُ

..

....

وعمَّ صمتٌ ..

بُحّت النارُ

لم ينظر إلى الساعةِ

من دونِ أن يُسمى

تلاشى البحرُ في جيبهِ

...

والمطرُ الأولُ لم يكترث

في غمرةِ الأسماء

ما أسرَّ بهِ الرسولُ لقاتله

وبالياءِ المسنّنةِ العتيقةِ
يلدغُ القِببَ التي احتضنت برعشتها الجهات
ويكتبُ الأبوابَ في يدِهِ
- أمِت
يعلو الصدى
وترّفُ في عينيه بسملةٌ
وتغفو كوفةٌ
صمتٌ على الأسماءِ
تعدو كوفةٌ بين الأزقّةِ .. لا تقع
- أوقعتِ وجهكِ
(وهو ينفضُ عنهُ حيرتها يقولُ)
سيوفُهم نحوي
وسيفُ أبي

ونحوي قلبُ أمي
وشمُ ذقنِ الكوفةِ السمراء .. نحوي

ليس للشمس التي فوقي استوت ظلٌّ
وليس لها صدى

كتعرِّقِ الماءِ الخجولِ على السراب
وفي دمي أبوابهم
تتغلّقُ
البابُ الأخير
وبعدهُ البابُ الأخير
وبعدهُ البابُ الأخير
وبعدهُ البابُ الـــ ..
- أمتْ
أمشي وأسمعُ تحتَ أقدامي تكسّرَ نومِهم
لا وجه يقذفني كطفلٍ في هواءٍ

غامِضٍ مثلي
ولا رئةٌ تبوءُ بحملِ حبي

يا جناحي الموت
حصّةَ عمري المفتوكُ
كأسي
ما طلبتُ من الغنيمةِ
ما همستُ بهِ لشيطاني
أأنتَ تلومُني ؟
وغزالتي صعَدت لعشبتها
وجندي يقذفونَ سِهامَهم في البئرِ
وحدي ...
لا تصلّي خلف ظهري الريحُ
لا تعوي ورائي ذئبةُ النسيانِ

وحدي
كوفةٌ خطّت عليّ مصيرَها ومحنتهُ
والسبعونَ ألفَ خيانةٍ
ملأت فراتي بانكشافاتٍ من البصماتِ
أنتَ تلومني ؟

جبلٌ على برديّتينِ يمرُّ من خلفي
وقدّامي أرى جثثاً تخبّئُ
في أصابعِها الفضيحةَ

أطرقُ الخطوات
لا قدمٌ ستفتحُ لي

يقولُ :
وكانت الأبوابُ عاقرُ
والفراتُ بجانبِ القتلى يبدّلُ ثوبَهُ

هي تستحمُّ

وكانَ عطشاناً

وكانت ترتقي

وهو اعترتهُ الجنُّ

كانت تُرضعُ ابناً لم تلدهُ

يبولُ

تأكلُ

يرتخي

تعطيهِ

يصفعُها

وتشتغلُ المدينةُ بالحديدِ

وتُشحذُ الأسماءُ بالأسماءِ

دمعٌ يابسٌ .. ويصيرُ للمشحوذِ هيبتُهُ

وللطعناتِ هيئتها

وتنتحرُ الخيولُ

- أمتْ

إذا أغرقتني سأراكَ خلفَ الماء
تبحثُ عن صدى موتٍ يناسبني
(ويثقبني البكاءُ)
ويعتريني نرجسٌ
وحمامةٌ تصغي لما سأقولُ
وهي ترتِّبُ الأزهارَ فوقَ ضريحيَ المرجوّ
أنفرُ من دمي وأطيرُ
أسمعُ طلقةً و

- أمتْ

صرختُ :
الكوفةَ السمراءِ

ردّ صدىً عليّ
- الكوفةُ السمراءُ ؟

أينَ سأدفنُ الجغرافيا
وهي انكشافُ الخنجرِ المسموم
في كفِّ القتيلِ
ونومُ أحقادِ القتيلِ بوجهِ قاتِلِهِ

تقولُ الريحُ لي :
- ماذا تريدُ من الذينَ قتلتَهم ؟
- أن يعطشوا لدمي
- وبعدُ
- وأن يصلّوا فوق جثماني
إذا سقطت عليّ الروح
فابتسمتْ .. وفي خوفِ الرسولِ مضت

أأنتِ مدينةٌ وأنا طريدُكِ ؟
أم أنا نفسي المدينةُ والطريدُ
وأنتِ شاهدةُ الضريح
وبلّةُ الحلقِ الأخيرة
[كوفتي السمراءُ]
أعلمُ أنّ حضنكِ شوكةٌ
ويديكِ مسمارين
يخترقان ما همس الغريبُ بهِ
الرسولُ أنا
دمي وجهُ الرسالة
والذي سيجيءُ باطنُها

ومسحوباً
أرى وطناً تُجرجرهُ المنافي

كوفتي السمراءُ

خائنتي الجميلة

قُبلتي في وجنةِ الموت الذي في الطشتِ يسعلني

تلفُّتي الملاكُ ،

وطعنةٌ أخرى

تليها طعنةٌ أخرى

تليها طعنةٌ أخـــ

- لا

- أمتْ

- لا .. لستُ حفرتكِ الخديعةُ

لستِ أنتِ [أنا الضحيةُ]

لستِ أنتِ [أنا هدوءُ القاتلِ المتمرّسِ]

الإثنان نحنُ

مقاتلانِ يدرّبانِ الشكَّ بينهما

ويمتشقان من خصريهما بعض العناق

أنا وأنتِ رصاصتانِ صغيرتان

بجحمٍ وشمٍ أخضرٍ بفمِ الضحيةِ
قبلتانِ بجحمِ خوفِ القاتلِ المأجور

– دعني أستعدُّ إليّ
حين ترى دمي المسحوبَ في عينيكَ ... غُضَّ الطرفَ عني
لا ترَ اسمكَ فيّ ، لا ترَ قاتليكَ ولا شهودَ الزور
لا ترَ في إناءِ الماءِ وجهَكْ
غضّ عني الطرفَ
واتركني أراقبُ نجمةً
سقطت عليّ

مناسك القبر

نخلة على ضريحه 1

بين جبين علي بن أبي طالب
وبطاقة سامراء الشخصية ندبة
بين الركوة في دم العباس ،
وزهرة عشرة أيامٍ مغلية
في منقوع ثمانين صلاةٍ مستوية
كل صلاةٍ منها في حجم الكف
وكاملة الدوران
وملساء رخامية ،

فنجان منتفخٌ بالدم ،
وتلاوات
من سورة مريم مقتضبة .

الليلة أستافُكَ

ممتداً يغشاكَ صرير القبلة

تغشاكَ أيادي السر ،

ويتّقد الليلة منطفئاً منكَ مذنّب

-قل لي هل ترغب ؟؟

لم تبرد بعد شفاهكَ

في فجوةِ هذا الليل

فلا تذهب

مؤتزرين النعش

نتمتم بالجثة

نحو سراديب الدهشةِ

تنكيء على زندِ الساعةِ

صل بنا يا ميّتنا
فالطقس تخثّر بالشعراء
وبالحكماء
وبالخطباء
فما أجدى
في هذا الكابوس صلاةُ الموتى
أيّ الترنيمات
سترع فوق ذراعكَ
أي الخيل ستقرؤكَ المشموم ..

فلا تثريبَ على القطن بآذآن الموتى
نتوجس جرساً
فاحفر أعمق كي ننضح بالفاجعةِ

نقلّب عجزاً سقطتنا /
لا فرقَ فثمّة ثغر لم يتثائب بعد

وثمّة نحبٌ أنضجهُ النسيان

وقمر مجدور يتدلى من ميزاب الليل

الليلةَ أتقاسم والخسران

تخشّق مطر الهنةِ الأولى

أفعل بعض وجومي البكر

قبالة شيبك

أُنحِلكَ الشمعةَ ، وبصيصَ المفؤدينَ

إذا غفلوا في النذرِ فأحنتهم

غصص الرغبة ..

الليلةَ أبكيكَ .. كما أنتَ وأُسكنُ فيكَ بكائي

بيتَ عناكب

أرثيكَ

ومن أجدرُ

مني بالكأس المقلوبة

..

من يفتحُ عني هذا البابَ

ويوصدُ قلبي

..

يا ميّتنا

صلِّ ليكتحل الليلُ

يتبّرجُ ، للقتلِ الأخّاذ

ويطعنني في رئتي

رئتي الصحراءُ ،

وسَعةُ الجبّاناتِ القمرية

رئتي ، طفلٌ لا يدركهُ النومُ

وتركضُ في عينيهِ ظلالُ المومياءاتْ

محشورٌ بينَ الموتِ وبينَ طفولتهِ الأخرى

تنزلُ من عينيهِ البريّةُ كي تشربَ ماءَ الله

ياميّتنا ..

صلِّ ولا تشرب من هذا الكأس

من هذا النَهَرِ العاري فيكَ

ولا تنتحب الساعةَ .. فالموتى يأتونَ

ولا يأتونَ

وأنتَ تصلّي اللام الأولى

فاحمل قبرك وارتقهُ بهذا الكأس

وصلّ ليكتمل العري

لتكتمل الآن على شفتيكَ مقابر بغداد

وينضجُ فيكَ الموت ..

..

*****

الحي منكم يردم قبره

من تحت الشاهدة الملساء

المهترئة

يخرجُ مفقوئاً

لا يُدرى من فقأه

*****

سكرة

تاولني في الخلسة
قبراً محموماً ، وبكى
قال هو ابني
منذ سنينٍ أحملهُ في جبّ الله
ويرزقنا الله حليب الحب
لننمو ..
كلٌّ منا يعرفُ أينَ الآخر بالهجس
*****

نخلةٌ على ضريحه 2

يا ميّتنا

رَمَدٌ كل عصاي ، وقلبي

وأنا الأعمى

لِمَ لا يُبصر غيري هذي النارَ إذن

هذي المدنَ المحروقة

هذي البنت الخالعةَ أمامَ الجندِ

رغيف القلب ..

هذا الشاي المسكوبَ

على ثوب الله

هل تدركُ كم يحتاجُ الشاعرُ

لامرأةٍ من صنعِ يديه

أنتَ الشيخ المنفيُّ من الشهوات

الشيخ الطاعنُ في بَلَلِ الدمعِ
الشيخُ المتَخلّق من طينِ العصمةِ

..

هل تُدركُ كم يحتاجُ الشاعرُ
للنهدِ الحجري ، وكم يحتاجُ الشاعرُ
أن يبكي مثلَ حسينٍ
في زاويةِ المأتم

مُت أنتَ كما شئتَ إذن
وانجُ من الموتِ اللّم تختار
مُت مقلوباً
مثل جنون صهيل النسوةِ
عند الليل المنسيّ بآخرِ قلبي
مُت مثل عقارب ساعةَ
هذا الوقتِ الصخريّ
ولا تشرب شيئاً مما أهداكَ الله
أمامَ معابِدِهِ

أمسك موتَكَ بالكفّين

ومُت يا شيخ

تشبّث

لا يُسرق موتكَ منكَ

عيون الآتين من الخوذات الوحليّة

تتربّص ، والموتُ شحيح

*****

أنتَ تتوهم

لم ينجُ أحد

*****

قتيلٌ آخر

منضوٍ .. في نفسِهِ
يرفلُ في شجو الصليل
لم أشأ إيقاظَهُ
كنّا خدعناهُ بحلم الليل
فانساقَ إلى غفلتِهِ
يحملُ قتلاهُ إلى زنزانةِ الموتى
ويبكينا قليلاً
عندما يُدركُ كم كانَ القتيل

كانَ يأتينا بــ[حم] الدمِ العلوي
يستحوذُ في هيبتِهِ المنكسرة
وشموخ المستجيرين
على أفئدةٍ منشطرة
كنّ عذراواتِهِ

أو كنّ عذراواتنا

ينصبنَ من أعينهنّ الساهرة

شَرَكاً .. أو مقبرة

ويُفلّين من الأغمادِ بعض الصدأ الوردي

فيما يستحي منهنّ

يُرخي نارَهُ

يكشطُ عن تابوتِهِ

صبغتهُ الأولى

لكي تعصفَ في أفخاذهنّ

الجمرةُ / الريح / الدليل

نُصبت ما بين عينيه

خيامُ الرفضِ

آلت كتبُ الخيبةِ والميقات

والسهو إليه

..

لم نشأ إيقاظَهُ

من عتمةِ [الداعوس]

لم ندفنهُ فينا بالسؤال البكر

لم نتركهُ ينهي مائهُ المرقوم

بل درنا عليه

كيفَ أنقذناهُ من موتٍ سيؤذيهِ

بركنا فوق أنثاهُ

غسلنا دمها من فوق أيدينا

بطفلٍ .. كان يسترحمنا

إبهامُهُ في فمهِ

الطاعنُ في الصمتِ

*****

حديثُ موالين

عليٌّ ابن أبي طالب
يخصفُ نعلاً ، قُدّام رسول الله
هل يخصفُ وطناً ..
*****

نخلةٌ على ضريحه 3

تحملني طفلةُ هذا الوقتِ
لجبلٍ منحوتٍ بيدينِ مقدّستين
يا هذا الشيخ
أراكَ على قمّةِ هذا الجبلِ
فُراتاً
يسكبُ شهوتهُ في أفئدةِ الغزلان
ويثقب بقرونِ الماعزِ
بالوناً أسود

أسميهِ الليل / ولا أسميهِ

وأنتَ تشّذب كتب النخلةِ
أشعار البئر
وحلمات النحلات البريّةِ

بكلامٍ مصقولٍ

يقطعُ إن مرّ قماش السمع

..

يا ميّتنا

ماذا يصنعُ شيخٌ مثلكَ بالموت

وماذا يصنعُ طفلٌ مثلي بحديد الأقدام

وماذا يصنعُ وطنٌ

بالثوارتِ

وماذا تصنعُ أمٌّ بحذاءِ الظبي المصلوب

...

وماذا أصنعُ في نعشكَ

هذي الليلة

*****

يُدركُ أن الكتب الكانت

تحملهُ في غربتِهِ

صارت قِرَباً

تملؤها النسوة

بكلامِ التبغِ

وثرثرة المغرب

وحشيش المسطولين

فيتركُ في السين قرائتهُ /

يتركُ في السين

*****

أتّهمكَ بالبراءة

أبرئني بالتهكّم

*****

يمين اللعنة

يقايضُ وردةً

يريانِ بين الظلِ والحجر الجريح
ثُغاءَ أسئلةٍ
وفي شهواتها يتماشيان
– أتبيعني قَدَراً
ولو صَدِئاً .. ؟
فيفتحُ كفّهُ [تلكَ الفراشةُ في حياءِ الله
غطّت نهدها بجناحها المثقوب لكني رأيتُ و لم أرَ]
– هذا هو القدرُ العرفتُ .. أتشتري ؟
– .... ! !
– ماذا تريدُ إذاً ؟
– فراشتكَ الجميلةُ أخطأتني .
– كيف ؟
– لكني أصبتُكَ
– لم نكن موتى .. ولا زيتونَ في أرواحِنا الكلمى

فنعصرهُ ، ولا شعرٌ يدنّسنا ، وقفنا في سوادِ عيوننا
نتحسس الحدقات ، مرّاتٍ نحكّ ظهورنا فيها ،
ومرّاتٍ نلمّعها بأيدٍ باهتاتٍ
– تشتري قَدَري ؟
– أيحملني إذا ذوّبتُ في صحرائِهِ ساقايَ
– يحملني قليلاً كانَ
– لكني غبارُ معاركٍ سقطت من التاريخِ
– طيّرها
– بلا قدَرينِ نُمسي ؟ !
– كلها أخطاء ..
يحملك الرماد إلى بكاءِ البحرِ
تحملكَ الفريسةُ لاغتصابِ
سمائها الأخرى
ويحملكَ المسّدسُ للندى
نمسي بلا قَدَرينِ قلتَ ..
وأيّنا أخفى بكفٍّ ثقّبتها

الإنكساراتُ الفراشةَ

أيّنا ؟

كانت لنا أقدارنا

والآن ؟

[يفتحُ كفّهُ الأخرى ، يريهِ شظيّةً تغفو بحضنِ فتىً

...]

- تصدّقني

- رأيتُ و لم أصدّق ..

مثل كيسٍ خرّقتهُ زجاجةُ الأحزانِ

قلبي ..

مثل تابوتٍ بكى من ظلمةٍ

ياقلبُ .. تلكَ سمائُكَ .. اقبلها

تعوّدها ... ستترِفُ ملحكَ الليلي

مكسوراً

تبيضُ حمامةٌ مابينَ عينيكَ التشتّتَ

تلك أقدارٌ وذلك أنتَ

- صدّقني

- إذن ، فافتح ليَ الأخرى

رأيتَ

كما ترى في الماءِ نرجسةٌ

كما تتموّج الكلماتُ في كأسي الأخيرة

... لم أرى قدراً ولا جهةَ السراب / ولايَ

تلكَ حقيقةُ الأشياء

تلكَ حقيقتي

وحقيقتي

والآن

[يفتحُ صدرَهُ ليرى الفراشةَ تسكبُ الحنّاء في حضنِ الفتى ..]

وتموتُ في يأسٍ

- رأيتُ

ولم أصدّق ..

معجزة

تنام الموانئ في ليلهِ
وينامُ على طرقٍ فارعاتٍ
وأفئدةٍ .. فارغة
كأن يديهِ صليبُ المدينة
لعنتها
نوح غيتارها الرخو
ميتتها الدامغة

يقلقلُ أقفالها الصدئاتِ
بأسنانه
ويذمُّ تآويلها

ذلكَ القلبُ لاريب
فيهِ سؤالٌ نحيلْ

على ربوةٍ.. عن يمين القصيدة

يا سيد الأبواب

أفرغتَ الممالكَ

وانتظرتَ صفيرَ بيتٍ من قصيدتِكَ الحزينةَ

يسقطُ الضجرُ البهيُّ عليكَ

تسقطُ من يديكَ مخالبُ الذئبِ الجريحِ

ولا تُريحُ فتستريحْ

وقالت:

(الشعراءُ لا يرِثون).. حكّت أذنها بجناحها

-يا سيد الأبواب، مغلقةٌ جبينكَ والأفقْ..

يمضي أماماً

تعبث الدنيا بلحيتهِ ويمضي..

قالت:

(الشعراءُ لا يحيون)

كيفَ صنعتَ من عكّازةِ الملكوت أفعاكَ الغريرةَ

يا فتى..

ووقفتَ ترقبُ موجة الموتِ الأخيرةَ..

فاغفري يا أنتِ

هذا الموت لا يأتي خفيفاً

كانتصاب الروحِ في الرؤيا

ولا يأتي كلسعةِ فكرةٍ

ويظلُّ أصغرَ من حقيقتهِ

-ذرفنا فوق نعشِكَ أيها البدويُّ "موسيقى"

وقلنا:

يعرفُ الشعراءُ كيفَ يُسارُ خلفَ الموت في حذرٍ

وكيف يسيرُ خلفَ غزالةٍ موتٌ خفيفٌ

قالت:

(الشعراءُ لا يبكون)

بين جذوعِ أشجارٍ معذّبةٍ بكيتُ،

غمستُ وجهي في الترابِ

حثوتُ أعينَ صبيةٍ متخثراتٍ فوقَ رأسي

دُختُ من مرضي..

سقطتُ على إلهي عارياً

قبّلتُ عينيهِ

انتصبتُ أمامهُ.. وحنيتُ رأسي

قلتُ: (يا ربّاه.. هذا شاعرٌ يبكي أمامكَ)

أنت من علّمتَهُ بالحدسِ كيف يرى

وطفلاً كانَ يغزو الماءَ بالحمّى..

ويغرقُ في رجولتِهِ..

وأنتَ منحتَهُ مطراً ليسكبهَ على مهلٍ

بأحلامِ الصبايا..

ثمَ أسرَفَ في الخطيئةِ

أنتَ من علّمتَهُ

أن يخطئ التصويبَ.. ثم يتوبَ للمعنى

إلهي..
شاعرٌ يبكي أمامَكَ..

قالت: (الشعراءُ لا ينجونَ)
قلتُ: بلى نجوتُ..
وسرتُ وحدي في المكانِ
وكانَ يذهبُ خاملاً نحو الجنونِ
وكنتُ أمشي فيهِ منكسراً، وحيداً
باحثاً عن نظرةٍ أخرى تُشاطرني الذهولَ
وممسكاً بيديّ في حذرٍ..
"نجوتُ.. نجوتُ"
كنتُ أقولُ..
كنتُ أصدّقُ اسمي حينَ من زنزانةِ أخرى يناديني
"نجوتَ.. نجوتَ"
لكني التفتُّ
وكنتُ وحدي، ممسكاً بيدّي

أعصرُ غيمةَ القلب.. التفتُّ إليهِ..

قالَ:

نجوتَ منهم..

قلتُ: ممّن؟

قال: منهم..

قلتُ: لكني وحيدٌ في المكانِ

فقالَ: بئساً.. كيفَ لم تفهم

بأنكَ والمكانِ ضحيّتانِ

فقلتُ: لكني نجوتُ

فقال: أفرغتُ الممالكَ

والقصيدةُ أرغمتكَ على البكاءِ أمامَ نعشِكَ

قالت:

(الشعراءُ لا يُرْثَون..) حكّت أذنها بجناحِها

ومضيتَ فيها...

مرض الآلات

إني فتحتُ سماءً حيّةً
وسرقتُ الليل من يدها المبتور خنصرها اليغلي دماً
وثقبتُ الناي فانبجست إحدى وعشرون عيناً منه
لم تكُ في كفي أصابع تكفي كي أمدّدها
عليه .. فانهدّ من إعيائهِ وبكى
*****

وقلتُ للعودِ بعضَ الرفق قلبُكَ من
صخرٍ وقلبي انتحارُ الماءِ في حجرٍ فضّي
دع عنكَ أوتاراً سدىً وتعالَ الريحُ عاتيةٌ
والرقصُ في الكهفِ محمومٌ ، وليسَ سوى
الأقدامُ تتكئُ ، الطينُ اليباسُ تغوصُ الذكرياتُ بهِ

الوقتُ القديمُ على السهوبِ وزّعَ أرواحاً وعلمّها
البكاءَ والفرحَ المخنوقَ فاغنم من الآهاتِ حصّتكَ

الأخرى وقُل لفتاةٍ لستَ تعرفها : لامستِ قلبين في صدري
وصدرُكِ في هذا الظلامِ صلاةٌ لا إلى أحدٍ تُهدى,

ولا يدَ لي فيما اعترى الماءَ من بردٍ ,
أعودُ إلى العودِ الحزينِ يدي يا عودُ تنبشُ في قلبيكَ
دونَ هدىً تسعى فتصدمُ في ترحالِها يدَكا ..
*****

المقعدُ ، احترقت أصابعُ انتشلت أصابعَ
انتبهَ الحنّاءُ من يدها فاشتاقَ يهبطُ كالوحي التريفِ
يغنّي (اقرأ) لموتى عن الأرواحِ في عجلٍ ترجّلت ونست
أيامَها البكر مفتوحاتٍ تعبثُ فيهنّ السماءُ وخيلُ الجنّ
تركضُ في طيشٍ على العشبِ الورديّ

يصمتُ أو مثلَ العجوزِ يرى الكلامَ ذئباً على بوّابةٍ وبلا
ماضٍ يؤرّخُ ما يحسُّهُ بتهاوي الوقتِ في مَرَضِ الأصابعِ
الفلقت ليلَ البيانو إلى مستقبلينِ وأنثى ربما جرحت

في صمتِها نغماً يهذي بحمّاهُ فاستلقى كأغنيةٍ
على قفاهُ .. وسحّ الروحَ مرتبكا
*****

تقوّسَ الماءُ في حضنِ الفتاةِ
و لم يصغ المغنّي لمعناها وما ارتعشَ الصوتُ
الرخيم ولا الألحانُ شجّرتِ الآتي بقافلةِ العزفِ السريعِ
ولا اللهاثُ أوصلها قيثارةَ الجسدِ المبتلِّ بالجسدِ
الخدّان يحتوشان الليل بالمطر
النقفُ العلى الماء عرّى حلمة الغرقِ الكحليِّ
منتبهاً لوجهها ، سقطت يداهُ في بضعِ أوتارٍ فأخرجها
(من غيرِ سوءٍ) ومجّ الأغنياتِ على أصابعِ البنتِ
ذاتِ الماءِ:
هل لك تُهديني لآخرِ ما يبقى من الوردةِ العمياء
أحضنها وأشتهي أن تغني وردةٌ دمكا
*****

وقلتُ للجالسين الآنَ يستمعون العزفَ

لْم تكُ موسيقى على سَحَرِ الآلاتِ ,

لم تكُ للغناء رغمَ ضجيجِ الوزنِ

- فارثِ إذاً .. ما لم يجئ بعدُ

أو فارثِ الذي تُرِكا..

فرسٌ تخترقني

مسرعةً تعدو

بلا أذرعٍ

إلا ارتماء الخيل

في حضنها نارٌ

وفي خطوها .. زوبعة

تحرثُ تاريخاً على الرمل

لا يحصي المغنّي صمتَ تذكارِهِ يوماً

ولا تحرسهُ .. أذرعُه

لو كان لي قلبٌ لأدركتُها

تحملُ ميقاتاً

تلوكُ الحصى

تقضُّ في سنبكِها مضجعَه

ترضِعُهُ

يُرضعها

مرّةً دماً

وأخرى غابةً مُفزِعة

لو كان لي قلبٌ ..

ولكنّ لي أصابعٌ ، في صدرها .. أربعة

..

تركضُ في وجهي

تثير القتامَ مرّةً

ومرةً ليلها يصكّ أحلامي بلا رحمةٍ

مملكةٌ تبحثُ عن ملجإٍ ..

وملجأٌ يبحثُ عن طفلةٍ

وطفلةٌ تبحثُ عن نفسِها

ونفسُها في

نفسِها مودَعة

دمي ذبيحٌ تحتَ ما خبأت

في قلبِها من خوفها الرخو

يستعصي ..

فلا يفتحُ منديلهُ

أهي قتيلٌ خبّأت وجهه رصاصةٌ

أم قاتلٌ فرّ من مقتولةٍ تفحصُ في الأرض

لا تموتُ / لا تحيى

ولكنها تلومُهُ في نظرةٍ موجَعَة

..

مُسرعةً .. تعدو

أنا واقفٌ في نصفِها

لكنها ..

مسرعة

وجعُ أَرعَن

زي

تُخاطُ اللغة

في حساسيةٍ بالغة

بينما يتفتّقُ قلبي

وحيداً كغربةِ هذا الزبد

*****

فضول

أشركوني بدفني

أحب اختلاط الأصابعِ في جسدي

ورائحتي

حين تذبل مشمومةٌ قتلتني

*****

وصية

أيقظوني

إذا قامتِ الآخرة

ولا تتركوني وحيداً أنامْ

فإنيَّ من همهمات الملائكةِ الساحرة

أخافُ ..

وأخشى

هسيس الظلامْ

*****

أثر بعد عين

ركضت ..

ركضت

تاركةً شعرها في شقوق الأبد

*****

وصيّة

لا تتركوني مع الله وحدي

فإني أحبه .. وأخاف

*****

...

فقط

أجرّب .. موتي

*****

توازن

نصفها فارغٌ هذه الروحُ أو نصفها ..

مدّ خصر حبيبتهِ وتعصّبَ بالشعرِ

لكنهُ حين أثقلهُ وصفها

دوزنَ الماءَ ، حتى إذا ماعْ

قالَ : عندئذٍ سوف يسهل لي رصفُها .. !

*****

قال:

الروحُ تفاحةُ الخاسرين

و لم يصبُ لليّم

بل دفنَ البحر في جلدِهِ

*****

عقربان

عَميت ساعةُ الماءِ

هذانِ شيخانِ

يحملُ أطولْهُما

عبء تقسيم أرواحنا لزجاجٍ

وينقشُ أقصرْهُما شكل حنّاءِ الأبجديةِ

فوق تجاعيدِ أسلافِنا

..

حين يلتقيانِ تكونُ الفساتين

في وهجِ شهوتها

والخصوبةُ ترشحُ من عرق الأقمصة

يُنجزانِ عناقاً سريعاً

فيولدُ ما بين نهديهما

حين في قسوةٍ يتلاصّانِ

في قسوةٍ ..

وجهَ تفاحةٍ ناقصة ..

*****

الشعر

بذلكَ أوحيتَ لي

وغرستَ على دمي النائحِ

شجراً من كلامِ أياديكَ

أوريتَ فيّ الحروفَ

وأعطيتني نقشَ إسمي المهيب

.. وأسمائهم

ثم عرّيتني مثل تفّاحةٍ فجأةً

أنتَ

يالكَ من خطأٍ فادحِ ..

*****

وصيّة

عد لغربتكَ المؤنسة

أيها الطفلُ عد

أو إذن

فاتركِ الآخرين

لما نالهم منكَ

واحمل حجارتكَ الزاهياتِ

وفضّ اجتماعاهم عن يديكَ

وعن جثّةٍ تتحلل فيكَ رويداً

وعن .. /

وابتعد

وابتعد

*****

هُم

يقيمون موانيهم على جسدي

يفركون أظلاف سفنهم في عيني

..

كيف لعشبٍ أن ينمو على هذا اليباس

*****

؟

كلاهما ..

ينفخانِ في فمٍ واحد .. فيخرجُ الهواء من كل فم

......

وكلاهما يضعانِ أصابعهما

على الأفواه .. بحِرفيةٍ بالغة

فلماذا هذا التمييز بين الديكتاتور .. وعازفِ الناي !

*****

وصية

أكتبوا فوق هذا الجسد ..

حين تأخذه الشمس في حضنها

لا أحد

لا أحد

*****

سيأتي من الخلف ظلي

أوَ أنتَ آخرُهم ..؟
وتتركُ ما مضى مني يجيءُ لآخري
أوَ أنتَ ..؟ لم يجدوا سواكَ ؟

دعِ الكلامَ .. فلا قيامةَ بين فنجانين
قل لي :
هل تركتَ غواية الشعراءِ ؟
لم يجدوا سواكَ ؟

كأنني ثوبٌ تُخاطُ بمغزلٍ منها
كأني صدرُ أغنيةٍ تخشّقَ فيه ليلٌ
أينما أخطو أدوسُ عليَّ
يُفزعني دمي في الكأس
تفزعني سخونةُ ظلّيَ
اليلتفُّ حولي / انفضّ عني

أنتَ تعرفُ
كلما يمّتُ أخطائي
أرى مَلَكاً بصورةِ والدي يمشي على رأسي
ألم يجدوا سواكَ ؟

سيبردُ الحنّاءُ

وحدَكَ من فساتينٍ تجيءُ
وأنتَ أكثرَ بهجةً ، وأنوثةً
وصباً ، وأخطاءً ، وأكثرَ وردةً ,
وتشيطناً ، وغرابةً , وهدىً
وأكثرَ عزلةً ، ومرارةً ، وضلالةً
وتمرّساً في الموتِ منكَ الآن
تُمسكُ ذيلَها بيديكَ ,
تعصرُ غيمةَ الرؤيا
وتشرب

ليس من طبعِ الظِلال

وضوحُ نيّتِها فلا تنظر لساعتِكَ القديمةَ

لا تذكّرني بموعدِ أُمنياتي

الماءُ سدّدني إليّ

ولستُ أُتقنُ بعدُ أن أمضي

إلى جهةٍ

ولو حرّضتُها أن تستمرّ

بوصفِ قلبيَ لي لما شكّت بأني

طعنةٌ في قامةِ الألفِ المريضةِ

أنتَ تعلمُ أنني كذِبٌ

على عكازتيه

وأنتَ تعلمُ أنني أخفي صلاتي

في ثيابي

حين يلكزني دمٌ في (الراء)

لم يجدوا سواكَ ؟

اجلس
أتبقى واقفاً كبلاهةِ الشعراءِ
حين يصدّقون نعاسَهم

كصدىً مصابٍ بالفراغِ
نظرتُ في عينيكَ
ساعتها عرفتُ بأن واحدنا
كمينٌ واضحٌ
وسواهُ محضُ طريدةٍ فرّت إليه
وأنّ واحدَنا تعثُّرُ كاهنٍ بدمِ الإلهِ
وأن ثانِيَنا إلهٌ فرّ من حربٍ
ليلقى حتفَهُ من خلفهِ

أنتَ العبور إلى دمي
وأنا دمي المسكوك

قنطرةُ العبورِ إليكَ
ليس – كما ترى – سهلاً
ولوجَ نقائضٍ في زهرةٍ
لكننا لسنا تماماً شبهُ مُختلفينِ

عضُّوني من اسمي
أدركوا من يبعثون إليّ
كيما يسحبوني من دمي
لا بأس ..
أُكملُ قهوتي وأجيءُ

لا تخشَ احتراقَ يدي
على الأوراق
مذ فارقتُكَ ازددتُ احتراقاً
كنتَ تذكرُ ! ..
هل نسيتَ الآن ؟

تذكرُ كيف كانت جمرةُ النهدين

تتّقدُ اشتعالاً في يدي

ونخافُ

أتركها تُضيءُ على الرخامِ

دعِ الكلامَ الآن

ما جدوى الكلامُ

يئستُ منهُ ومنكَ

لم يجدوا سواكَ ؟

إليكَ .. هاكَ يدي

أنا مستسلمٌ كجريمةٍ

ويدي على رأسي

وأنتَ تَعُدُّ أضلاعي

وتكتبُ فوقها (مسودّة) التقرير

[تمضيها]

ونرحلُ في الفراغ

القصائد

يسار الصدر

جهة الأسئلة

يمين اللعنة